الاثر الاقتصادي الوطني العراقي للزيارات المليونية الدينية في مدينة كربلاء المقدسة (انموذجا)

The Iraqi national economic impact of the millions of religious visits in the holy city of Karbala (as a model)

الباحثة : افراح صلال هيول خضير

Researcher: Afrah Salal Heuil Khudair

م.م مثنى فائق صليبي

M. Muthanna Faeq Salibi

جامعة كربلاء / كلية السياحية الدينية

University of Karbala / College of Religious Tourism

الكلمات المفتاحية: مفهوم السياحة : نوع الزيارات، أهمية الاستثمارات، الطلب السياحة، العرض السياحي، الاثر الحضاري للسياحة، نهضة الاقتصاد العراقي، دعم الاقتصاد الوطني في العراق.

keywords:Tourism concept،Type of visits، importance of investments، tourism demand’ tourism offer - cultural impact of tourism - renaissance of the Iraqi economy - support for the national economy in Iraq

الملخص:

إن السياحة الدينية تجمع عوامل متعددة منها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والديموغرافية والتكنولوجية والسياسية، فهي مهمة في حياة البشر وتحقق الاتصال الروحي بين الإنسان وخالقه من الأماكن المقدسة لقد كان اندفاع الإنسان لزيارة الأماكن المقدسة قوياً على مر العصور فهو يجتاز كل الحواجز والحدود والتضحية بقطع الرأس أو الأيدي من أجل مسك ضريح أو تقبيل التراب، إن هذا الشعور أدى إلى جذب أعداد متزايدة من الزوار مما أدى إلى تطور المدن الدينية وازدياد أهميتها، إن العتبات الدينية منتشرة في كثيرٍ من محافظات العراق وكانت محافظة كربلاء هي اختياري للبحث لما تتصف به هذه المحافظة من شهرةٍ على المستوى المحلي وعلى مستوى العالم الإسلامي، إذ تضم مرقدي الإمام الحسين واخيه العباس وأصحابهما عليهم السلام.تمارس الزيارات الدينية تأثيراً مباشراً على القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية في محافظة كربلاء المقدسة بالإضافة الى انها يمكن ان تكون مورداً هاماً للعملة الصعبة لتحسين وضع ميزان المدفوعات وزيادة الدخل القومي وزيادة حجم العمالة وتوسيع القاعدة الانتاجية، فباستطاعة نشاط الزيارات الدينية ان يوازي اي نشاط في اي قطاع اخر في السرعة والمرونة.

Abstract

Religious tourism brings together many factors، including economic، social، cultural، demographic، technological and political ones. It is important in human life، as it achieves spiritual contact between a man and his Creator from the holy places. And the sacrifice of cutting off the head or hands to hold a shrine or kiss the dirt، this feeling led to attracting increasing numbers of visitors، which led to the development of religious cities and the increase in their importance. Governorates of Iraq the Karbala governorate was my choice for research due to its reputation at the local level and at the level of the Islamic world، as it includes the shrines of Imam Hussein، his brother Abbas and their companions، peace be upon them. Religious visits exercise a direct impact on the economic، social، cultural and educational sectors in the holy governorate of Karbala in addition to That it can be an important source of hard currency to improve the balance of payments situation، increase national income، increase the volume of employment and expand the production base. The activity of religious visits can match any activity in any other sector in terms of speed and flexibility.

الفصل الاول

أولاً: مفهوم السياحة:

عرفت السياحة لغة بانها الضرب في الارض اي انتقال والمشي من موقع الى اخر سواء في دولة معينة واقليم محدد او حول العالم من اجل الوصول الى حاجات معينة وبعيدة عن مكان السكن الدائم او بيئة الاعمال او الحروب، اما اصطلاحا فلم يظهر اي تعريف متفق عليه للسياحة وفيما يأتي بعض التعاريف الاصطلاحية الواردة عن هيئات ومنظمات السياحة الدولية فعرفت منظمة السياحة العالمية السياح بانهم جميع الاشخاص الذين يوجدون في مكان ما لمده 24 ساعة.

يعود مفهوم السياحة لكلمة رحلة وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية (torn) وقد تم استخدام مفهوم (tourism) سنة 1643 ليدل على السفر والتجوال[1] من مكان الى اخر لغرض اشباع الحاجات المتعددة وبمرور الزمن تطورت الظواهر الاقتصادية والاجتماعي وتعممت مفاهيمها.

فالسياحة نشاط انساني يعبر عن حركة وانتقال الافراد والاموال من مكان الى آخر لأغراض متعددة ويجب ان تكون اما بصورة مؤقتة لا تقل عن 24 ساعة ولا تزيد عن سنة واحدة[2].

تعريف الزيارة في العرف تعني قصد المزور إكراما له واستئناسا به ورب ما تطلق كلمة الزيارة في ألسن العامة على النصوص التي يقرأها الزائر مادحا به المزور وواصفا له ومسل ما عليه إلى غير ذلك.

السياحة الدينية :

وهي احد اغراض السياحة وكانت من الدواعي المبكرة للسفر الذي يشمل امور الحج وزيارة الاماكن المقدسة حيث يهتم معظم سكان الكرة الارضية بهذا الجانب وخاصة العالم الاسلامي وذلك لوجود دوافع دينية منها[3].

1- السفر بدافع الحج الى الاماكن المقدسة...مكة المكرمة – المدينة المنورة – القدس.

2- الرحلات العمرة الى مكة المكرمة وخاصة في شهر رمضان المبارك.

3- زيارة الاماكن المقدسة مثل كربلاء والنجف المقدستين حيث تتوافد اعداد كبيرة من الزائرين الى اماكن مختلفة من المدن الدينية سواء كانت داخلية او خارجية على المعتقدات الدينية والرغبة في اشباع الدوافع الروحية.

ثانياً: الأثر الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للسياحة

نتيجة الاحتكاك والتعامل المباشر بين السكان المحليين من جهة وسياح وزوار المدن العراقية القادمين من بلدان مختلفة ومتعددة الثقافات من جهة أخرى، سوف يطلع السكان ويكتسبون العديد من العادات والتقاليد الاجتماعية والثقافية وعلى مستويات مختلفة، مما يؤثر إيجاباً أو سلباً على البيئة الاجتماعية للبلد. وبمعنى آخر فإنّ هذا

الاحتكاك سيولد تغييراً في البيئة الاجتماعية والثقافية. وقد برهنت القرون الماضية بأن احتكاك سكان المدن الدينية مع القادمين لزيارة مراقدها المقدسة أدى إلى رفع المستوى الثقافي للسكان، وانعكس على التركيبة السكانية المتسامحة للمدن الدينية، كما كانت منطلقاً للكثير من الحركات الفكرية والسياسية والترجمة ودراسة اللغات والثقافات والعادات.

تشكل الاثار الاجتماعية والثقافية للسياحة التقليدية الموصوفة هنا الاثار التي تلحق بالمجتمعات المضيفة نتيجة لعلاقتها المباشرة وغير المباشرة مع السائحين ونتيجة للتعامل مع صناعة السياحة. ولأسباب متعددة عادة ما تعد المجتمعات المضيفة الطرف الأضعف في تعاملاتها مع الضيف ومرفدي الخدمات وتنشأ الاثار السلبية عندما تجلب السياحة التغيرات في نظم القيم والسلوكيات بما يهدد الهوية القومية. علاوة على هذا عادة ما تحدث التغيرات بالهياكل المجتمعية والعلاقات الاسرية وطرق الحياة الجماعية التقليدية والاخلاقيات.

اما من الناحية الاقتصادية تؤدي السياحة دوراً هاماً في اقتصاديات الدول وتحتل مكانا مرموقا واهتماما عالميا من جانب الحكومات والخبراء حيث الاصرار على ان الدولة التي اخذت في تطوير وتنمية القطاع السياحي فيها تأخذ طريقها نحو التنمية الاقتصادية وتحسين الهيكل الاقتصادي ويظهر الأثر الاقتصادي للسياحة في زيادة الايرادات السياحية من النقد الاجنبي مما يعطي الدفعة اللازمة للتنمية...

ثالثاً : نوع الزيارات الدينية في محافظة كربلاء المقدسة

1- زيارة الاربعين:

الاربعين هو اليوم العشرون من صفر والذي يوافق مرور 40 يوماً على مقتل الامام الحسين بن علي بن ابي طالب في معركة كربلاء على يد جيش عبيد الله بن زياد، وبحسب بعض الروايات فقد قامت زينب بنت علي وعلي بن الحسين السجاد وبرفقة الايتام واطفال الحسين الى ارض كربلاء لزيارة قبر الحسين في الاربعين. ويعدّ من اهم المناسبات عند الشيعة حيث تخرج مواكب العزاء في مثل هذا اليوم ويتوافد مئات الالاف من الشيعة من كافة انحاء العالم الى ارض كربلاء لزيارة قبر الحسين. ويقوم الملايين من الزوار بالحضور الى كربلاء مشياً على الاقدام بأطفالهم وشيوخهم من مدن العراق البعيدة حاملين الرايات تعبيراً عن النصرة.

اذ يقطع بعضهم ما يزيد على 500 كيلو متر مشياً ويقوم اهالي المدن والقرى المحاذية لطريق الزائرين بنصب سرادقات (خيام كبيرة) او يفتحون بيوتهم لاستراحة الزوار وطعامهم معتبرين ذلك تقرباً الى الله تعالى وتبركاً. وقد ورد عن بعض ائمة الشيعة قوله ان علامات المؤمن خمسة: التختم باليمين، وتعفير الجبين، وصلوات احدى وخمسين، وزيارة الاربعين، والجهر ببسم الله الرجمن الرحيم. وتقول الروايات إن أول من زار الحسين في يوم الاربعين كان الصحابي جابر بن عبد الله الانصاري اذ صادف وصوله من المدينة المنورة الى كربلاء، وتسمى هذه الذكرى محليا في العراق بزيارة مرد الرؤوس (اي عودة الرؤوس) لدفنها مع الاجساد بعد ان اخذها جيش بني امية الى يزيد وطافوا بها تباهيا بالنصر.

وقد اوردها الشيخ عباس القمي[4]. وقد وردت زيارة خاصة ليوم الاربعين عن الصادق في مفاتيح الجنان في الباب الثالث بعد زيارة عاشوراء غير المعروفة، باسم زيارة الاربعين. ويرى السيد القاضي الطباطبائي ان زيارة الاربعين معروفة عند الشيعة بزيارة (مرد الرأس) والمراد من التسمية ان اسارى اهل البيت، قد جاءوا براس الحسين (ع) معهم عندما جاءوا الى كربلاء في هذا اليوم.

2- الزيارة الشعبانية :

ليلة النصف من شعبان بالغة الشرف، وهي ليلة عزيزة على النفوس، وقد روي عن الامام الصادق عليه السلام في فضلها انه قال : هي افضل الليالي بعد ليلة القدر، فيها يمنح الله العباد فضله ويغفر لهم بمنه، فاجتهدوا في القربة الى الله تعالى. وانها الليلة التي جعلها الله لنا فاجتهدوا في دعاء الله تعالى والثناء عليه.

ومن عظيم بركات هذه الليلة المباركة انها تشرفت بمولد الامام الحجة المنتظر (عج)، الذي ولد عند السحر، وهذا ما يزيد الليلة شرفاً وفضلاً.

وجاء في الحديث عن الامام زين العابدين وعن الامام جعفر الصادق (عليهم السلام): ((من احبّ ان يصافحه مائة الف نبيّ واربعة وعشرون الف نبيّ فليزر قبر ابي عبد الله الحسين عليه السلام في النصف من شعبان فان ارواح النبيين عليهم السلام يستأذنون الله في زيارته فيؤذن لهم)). فطوبى لمن صافح هؤلاء وصافحوه ومنهم خمسة اولو العزم من الرسل هم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلّى الله عليه واله وعليهم اجمعين.

ولنا ان نعرف ان فضل زيارة الحسين عليه السلام، في الخامس عشر من شعبان المعظم، مما لا يبلغه البيان وفي روايات كثيرة انها تعدل الحج والعمرة والجهاد، بل هي افضل بدرجات.. تورث المغفرة وتخفيف الحساب وارتفاع الدرجات واجابة الدعوات، وتورث طول العمر وحفظ النفس والمال وزيادة الرزق وقضاء الحوائج ورفع الهموم والكربات، وتركها يوجب نقصاً في الدّين، وهو ترك حق عظيم من حقوق النبي صلى الله عليه واله وسلم، واقل ما يؤجر به زائره هو ان يغفر ذنوبه وان يصون الله تعالى نفسه وماله حتى يرجع الى اهله، فإذا كان يوم القيامة كان الله له احفظ من الدنيا.

لكن لا يأتي هذا كله بالمجان والهين..؟ انما هنالك آداب هي بالحقيقة شروط لابد من توفرها في انفسنا ومن هذه الآداب التي يوصينا بها ائمتنا الهداة :

أ- الحزن والكرب: عن الامام الصادق(ع) قال : اذا زرت ابا عبد الله فزره وانت حزين مكروب، شعث مغبر جائع عطشان فأن الحسين(ع) قتل حزيناً مكروباً شعثاً مغبراً جائعاً عطشاناً واسأله الحوائج وانصرف عنه ولا تتخذه وطناً.

ب- ان لا يتخذ الزاد في سفر زيارته عليه السلام، مما لذّ وطاب من الغذاء، كالوجبات الدسمة مثل الرز واللحوم والحلوى، بل يقتصر على الخبز واللبن، عن الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال: بلغني ان قوماً اذا زاروا الحسين عليه السلام حملوا معهم السفرة فيها الجداء والاخبصة واشباهه، ولو زاروا قبور ابائهم واحبائهم ما حملوا معهم هذا!

ج- مما ندب اليه في سفر الحسين عليه السلام، هو التواضع والتذلل والتخشع والمشي مشي العبد الذليل، وقد روي في آداب زيارته عن الصادق عليه السلام قال: ((من اتى قبر الحسين عليه السلام ماشياً كتب الله له بكل خطوة الف حسنة، ومحا عنه الف سيئة، ورفع له الف درجة، فإذا اتيت الفرات فاغتسل وعلّق نعليك وامش حافياً وامش مشي العبد الذليل)).

هـ - اعلم ان اهم الاعمال في الروضة الطاهرة هو الدعاء، فإن اجابة الدعاء تحت قبته السامية هي مما خوله الله الحسين عليه السلام، عوضاً عن الشهادة، فعلى الزائر ان يغتنم ذلك ولا يتوانى في التضرع الى الله والانابة والتوبة وعرض الحوائج عنده.

3- زيارة عرفــة:

يوم عرفة هو يوم التاسع من شهر ذي الحجة، ويعتبر من أفضل الايام عند المسلمين اذ انه احد ايام العشر من ذي الحجة. فيه يقف الحجاج على جبل عرفه حيث ان الوقوف بعرفة يعد اهم اركان الحج، ويقع جبل عرفة شرق مكة على الطريق الرابط بينها وبين الطائف بحوالي 22 كم، وقد تعددت الروايات حول سبب تسمية عرفة بهذا الاسم، لكن الروايتين الاكثر تأكيداً هما: ان ابو البشر ادم التقى مع حواء وتعارفا بعد خروجهما من الجنة في هذا المكان ولهذا سمي بعرفة، والثانية: ان جبريل طاف بالنبي ابراهيم فكان يريه مشاهد ومناسك الحج فيقول له: "أعرفت أعرفت؟" فيقول ابراهيم :"عرفت عرفت" ولهذا سميت عرفة.

مع شروق يوم التاسع من ذي الحجة يخرج الحاج من منى متوجهاً الى عرفة للوقوف بها، يعد الوقوف بعرفه اهم ركن من اركان الحج وذلك لقول النبي (ص): ((الحج عرفة فمن جاء قبل صلاة الفجر من ليلة جمع فقد تم حجه)). وقد وردت بعض الاحاديث النبوية التي تتحدث عن فضل هذا اليوم منها : ما رواه ابو هريرة عن النبي محمد (ص) انه قال :((ان الله يباهي بأهل عرفات اهل السماء، فيقول لهم: انظروا الى عبادي جاءوني شعثاً غبراً.[5]

ويستحب للحاج الاكثار من الدعاء والاذكار وذلك لقول النبي محمد (ص): خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت انا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

4- ليـالي الجمعـة :

اعلم ان ليلة الجمعة ونهارها يمتازان على ساير الليالي والايام سمّواً وشرفاً ونباهة، روي عن النبي (ص) قال: ان ليلة الجمعة ونهارها اربع وعشرون ساعة، لله عز وجل في كل ساعة ستمائة الف عتيق من النار. وعن الصادق عليه السلام قال: من مات ما بين زوال الشمس من يوم الخميس الى زوال الشمس من يوم الجمعة اعاذه الله من ضغطة القبر. وايضاً في حديث معتبر عنه عليه السلام قال: ان المؤمن ليدعو في الحاجة فيؤخّر الله حاجته التي سأل الى يوم الجمعة ليخصّه بفضله (اي ليضاعف له بسبب فضل يوم الجمعة).

وعن امير المؤمنين عليه السلام قال :ان الله اختار الجمعة فجعل يومها عيداً واختار ليلتها فجعلها مثلها وانّ من فضلها ان لا يسأل الله عز وجل احد يوم الجمعة حاجة الا استجيب له وان استحق قوم عقاباً فصادفوا يوم

الجمعة وليلتها صرف عنهم ذلك ولم يبق شيء ممّا احكمه الله وفضله الاّ ابرمه في ليلة الجمعة، فليلة الجمعة افضل الليالي ويومها افضل الايام.

5-العاشر من محرم

عاشوراء هو اليوم العاشر من محرم في التقويم الهجري ويسمى عند المسلمين بيوم عاشوراء ويصادف اليوم الذي قتل فيه الامام الحسين بن علي عليه السلام في معركة كربلاء لذلك يعتبره الشيعة يوم عزاء وحزن. وجاء عشوراء بالمد مع حذف الالف التي بعد العين، كلمة عاشوراء تعني العاشر في اللغة العربية، ومن هنا تأتي التسمية، اي اليوم العاشر من شهر محرم[6].

هذا اليوم له اهمية عند الشيعة ففي هذا اليوم حصل مقتل الامام الحسين (ع) واهل بيته ظلماً، بعد حصار دام ثلاثة ايام منع هو واهل بيته من الماء، في العاشر من محرم سنة 61 للهجرة من قبل جيش يزيد ابن معاوية. وللذكرى عند الشيعة عموماً، والاثني عشر خصوصاً، شعائر مميزة يقومون بها طيلة الأيام العشرة الاوائل من محرم التي تعزز إيمانهم من خلال التفكير بالحدث المأسوي العظيم. ومن الشعائر التي يقومون بها الشيعة في جميع انحاء العالم وخاصة في كربلاء، هي زيارة ضريح الامام الحسين (ع) وقراءة قصة الامام الحسين (ع)، كما يقومون بتمثيل حادثة مقتل الحسين (ع) ويعرف بموكب الحسين، ويهدف هذا لربطها مع معاناة الحسين والشهادة، والتضحيات التي قدمها للحفاظ على الاسلام.

وفسر على نطاق واسع استشهاد الحسين من قبل الشيعة باعتباره رمزاً للنضال ضد الظلم والطغيان والاضطهاد[7].

وتأتي خصوصية اقامة الشعائر الحسينية في يوم اربعين الامام الحسين (ع) المصادف في العشرين من صفر كونها تشكل احياء لنهضة الامام الحسين الإصلاحية وتعاليمه الأخلاقية ومبادئه النبوية فإن قضية سيد الشهداء هي التي ميزت بين دعوة الحق والباطل، وما قام به الامام الحسين (ع) في نهضته الإصلاحية كان امتداد لدعوة الرسول لنشر الإسلام وهو الامتداد الطبيعي للنبي (ص) بنص حديث الرسول :(حسين مني وانا من حسين)[8].

وتأتي خصوصيتها ايضاً في استذكار الفاجعة التي جرت على اهل البيت في يوم عاشوراء وما صاحبها من المآسي والآلام. كما تتزامن إقامة الشعائر الحسينية في يوم الاربعين مع ذكرى رجوع الرأس الشريف من الشام الى العراق، ودفنه مع الجسد الطاهر في يوم العشرين من صفر، الى ذلك ابدى اصحاب المواكب الحسينية في كربلاء والقادمون اليها من محافظات العراق المختلفة، استعدادهم الكامل لاستقبال وخدمة الجموع المليونية من الزائرين القادمين لإحياء زيارة أربعينية الإمام الحسين (ع) مؤكدين ان مواكبهم وضعت لخدمة الزائر

خامساً: أهمية الاستثمارات الدينية في كربلاء المقدسة :

1- أهمية الاستثمار الديني :

يمثل الاستثمار القدرة الإنتاجية الهادفة الى تكوين رأس المال المادي وإعداد رأس المال البشري في مجال صناعة السياحة، وزيادة تحسين طاقاته الإنتاجية والتشغيلية وتقديم أفضل الخدمات في المجالات المختلفة لهذا النشاط[9]،

وهناك من يرى ان الاستثمار (هو ذلك الجزء من القابلية الإنتاجية الآتية الموجهة الى تكوين رأس المال (المادي والبشري) بغية زيادة طاقة البلد

2- أهمية الاستثمارات الدينية:

تعد الزيارات الدينية قطاعاً إنتاجيا مهماً في اقتصاديات البلد. كما أنها أسرع القطاعات الاقتصادية نمواً، لطبيعتها المعقدة والمركبة وتبدو أهميتها أكثر وضوحاً في اقتصاديات أحادية الجانب حيث تعمل على تنويع مصادر الدخل القومي.

3- مجالات الاستثمار الديني:

تتألف الزيارات الدينية من فروع تسهم وتساعد على قيام صناعات ثانوية جانبية اذ تزيد على مئة وأربعين صناعة مرتبطة بعضها ببعضها الأخر وتؤثر في الدخل القومي وتتولد عنها استثمارات إضافية(10).

وكلما سعى المستثمر باتجاه تحقيق الكفاءة النوعية ورسم سياسة تغير أذواق المستهلكين (السياح)، وتوجيهها نحو المجالات والفرص الاستثمارية التي يتبناها او يقوم باستغلالها مهدّ له ذلك في تحقيق المطالب وبناء استثمارات مناسبة لطبيعة الطلب الديناميكي الذي يتسم والطلب السياحي الديني. وعلى نحو عام نستطيع ان نصف مجالات الاستثمار الديني في الآتي:

أ-**مجال الإيواء السياحي:** تعد مدينة الزائرين أضخم مشروع ايواء على مستوى المحافظة تحتوي اماكن كبيرة لسكن وايواء الزائرين على نحو يومي وله بصمة في الزيارات المليونية للمدينة المقدسة وبذلك فهي تهتم بزوار ابي عبدالله الحسين عليه السلام طوال العام ولا تقتصر على موسم معين، وفيه مختلف المرافق العامة مثل المسجد الكبير والمطعم وقاعات المنام الخاصة بالرجال والنساء.

ب- ويضم الفنادق Hotels والموتيلات Motels والدور الجاهزة ودور الاستراحة والمجمعات والشقق والمسقفات وغيرها من أماكن الإيواء المساعدة والتكميلية.

ان صناعة الفنادق الى جانب أهميتها من الناحية السياحية وما تقدمه للدولة من مورد هام للنقد الأجنبي هي أيضا صناعة مهمة للقضاء على البطالة، فهي تستثمر رأس مال واسع وأيدي عاملة كثيفة، فهي تستخدم أكثر من 11 مليون عامل على نطاق العالم. ولقد كشف بحث لمنظمة الفنادق العالمية ان هناك نسبة 1.16 عامل لكل غرفة فندقية واحدة

ج- مجالات الراحة:

ويضم الكازينوهات والمقاهي والمطاعم والمسابح ومحطات الاستراحة وحمامات المياه المعدنية العلاجية... الخ.

وتشمل الأنواع الآتية التي تكون من صميم الاستثمارات العامة والخاصة وهي:

(1)- استثمارات حكومية لإقامة مطارات لنقل الزوار والمحطات النهرية وأماكن وقوف العجلات والمراكب في مدينة كربلاء..

(2)- استثمارات مخصصة لإقامة الطرق المخصصة لغرض راحة الزوار.

(3)- استثمارات مخصصة لإقامة نقاط بريدية واتصالات خدمية للزوار.

و- مجال الترويج والإعلام السياحي:

ويضم مراكز الاستعلامات والخدمات للزائرين ومكاتب الحجز وكل النفقات المخصصة لطبع الكراسات والبوسترات للزائرين عن الدول وعن معالمها وما يستلزم خدمة الإعلام[11].

4- تمويل استثمارات الزيارات الدينية:

يتم تمويل الاستثمارات من المصادر التالية:

أ- المجموعة الأولى:

وتضم الاستثمار المحلي وما ترصده الحكومة من تخصيصات مالية إضافة إلى استثمارات الهيئات الاجتماعية وجمعيات العمال والجمعيات التعاونية وعلى استثمارات القطاع الخاص للمدينة.

ب- المجموعة الثانية:

وهي المصادر المتعددة الأطراف كالبنك الدولي وهيأة التمويل الدولية.

ج- المجموعة الثالثة:

وتتمثل بالاتفاقيات الثنائية وتكون على شكل قروض طويلة الأجل وبفائدة منخفضة وترتبط بشرط استخدام القرض لشراء بضاعة بقيمة القرض من البلد المقرض.

د- المجموعة الرابعة:

وهم المستثمرون الأجانب ومن أمثلتهم شركات الفنادق العالمية فمنها ما يسهم في رأس المال أو في الإدارة والتشغيل.

سادساً : استثمار الزيارات الدينية في محافظة كربلاء المقدسة

يعدُّ الاستثمار للزيارات الدينية خطوة مهمة في تنويع موارد الاقتصاد العراقي وخلق هيكلية اقتصادية حديثة ومتوازنة متحررة من الاعتماد على مورد واحد للاقتصاد هو (النفط) وتأسياً على ما تقدم فان الضرورة الان اصبحت ملحة باتجاه تنويع مصادر الاقتصاد بالاتجاهات التي تخدم خطة التنمية الوطنية[12]

وان اسباب الامن والاستقرار والطمأنينة عوامل اساسية للمستثمرين في الولوج الى الاستقرار في مختلف القطاعات الاقتصادية ومنها قطاع السياحة اذ ان في العراق مواقع سياحية ودينية واثرية وتاريخية لهذا الاستثمار وعلى اصحاب القرار في القطاع السياحي عرض الفرص الاستثمارية المتاحة في قطاع السياحة على نحو عام

والسياحة الدينية على نحو خاص ولا يمكن تفعيل السياحة الدينية من دون ان يتكمن القطاع الخاص من القيام بدوره في هذا الاتجاه من خلال بلورة وتصميم استراتيجية لتنمية القطاع الخاص وتسهيل فعالياته على اساس المنافسة الاقتصادية السليمة على وفق اليات اقتصاد السوق لذا فان تفعيل السياحة الدينية التي تعد من المشاريع المربحة اذا اعتمدت على اليات ومنهجيات الجدوى الاقتصادية حيث ان البيئة السياحية الدينية تعد من البيئات الخصبة التي تعطي مردودات مالية مهمة بسبب وجود العتبات المقدسة والمراقد الدينية الاخرى والمعالم الحضارية التي تزخر بها ارض العراق.

يتطلب فتح باب الاستثمار في هذا القطاع تأسيس بنية تحتية متطورة تنسجم وحركة السياحة الدينية باعتماد ارقى وافضل التقنيات العالمية من منشآت واسكان وفنادق[13] استقبال ومطارات ومجمعات تجارية وطرق ومدن سياحية متكاملة من شأنها ان تحقق جذباً سياحياً للزائرين حيث لازالت شماعة الوضع الامني تقف دون الشروع بتفعيل الاستثمارات في هذا القطاع على الرغم من ان الكثير من المحافظات العراقية التي تزخر بالأماكن الدينية والعتبات المقدسة تتمتع باستقرار امني نسبي لذلك يمكن ان يتعاضد القطاع الخاص مع الدولة في ظل اقرار قانون الاستثمار الاجنبي للشروع في تنمية قطاع السياحة الدينية من اجل تنوع مصادر رفد الاقتصاد العراقي كجزء من الاصلاحات الاقتصادية.

تتسم محافظة كربلاء المقدسة بمميزات السياحة الدينية ففيها مقاصد سياحية دينية متعددة لذلك فان الاستثمارات السياحية لتلك المعالم بإمكانها ان تسهم بالارتقاء في تطوير الاقتصاد العراقي على نحو عام وتطوير الاقتصاد المحلي لمحافظة كربلاء المقدسة على نحو خاص، وزيادة نسبة اسهام الناتج المحلي الإجمالي. ولكن واقع السياحة الدينية لهذه المدينة المقدسة لم يرتقي الى المستوى المطلوب فالبنى التحتية السياحية لا تنساب مع الاعداد المليونية التي تستقبل هذه المدينة المقدسة زوارها خلال الكثير من المناسبات الدينية التي تقام فيها خلال الاعوام السابقة وعليه يتطلب تقديم بيئة استثمارية تشجع المستثمرين للولوج للاستثمار السياحي واحداث نقلة نوعية في تقديم المناخ الاستثماري السليم لهذه المدينة المقدسة لذلك ولتحقيق هذا الهدف يتطلب اتخاذ الاجراءات التالية:

1-الاهتمام بتوفير الامن والاستقرار في محافظة كربلاء المقدسة.

2- قيام مجلس محافظة كربلاء بتحديد الفرص الاستثمارية المتوفرة في المحافظة ليتسنى للمستثمرين اعداد دراسات الجدوى الاقتصادية لتلك المشاريع وفقاً لقانون الاستثمار الاجنبي.

3- ضرورة تهيئة كوادر ادارية وخدمية مدربة وكفؤة لرفع المستوى الاداري لقطاع السياحة الدينية على نحو عام ولمدينة كربلاء على نحو خاص.

4 – دعم الدولة للمشاريع ذات الصلة بالسياحة الدينية خاصة الصناعات الفلكلورية والغذائية.

5- اقامة طرق المواصلات الحديثة بمعايير دولية للوصول الى كل المزارات والمواقع الدينية المنتشرة في كافة ارجاء العراق مع الاهتمام بشكل مدروس بتلك المزارات والمواقع الدينية وعدم ترك الامور لتطوير تلك المزارات على جهود فردية مستغلة حب الناس وتعلقهم بتلك المزارات والرموز الدينية.

الفصل الثاني

إسهام السياحة الدينية في الاقتصاد العراقي

اولاً: طلب السياحة الدينية في مدينة كربلاء المقدسة :

نحن نعلم ان الطلب على نحو عام هو الكميات من السلعة التي يستعد المستهلك لشرائها بسعر معين ووقت معين. اما الطلب ؛ السياحة الدينية فهو المجموع الاجمالي من زوار العتبات المقدسة الوافدين الى كربلاء العراقيين منهم والاجانب من البلدان المجاورة او البعيدة.

ويقاس طلب السياحة الدينية بأعداد الزوار الاجانب ويكون معظمهم من إيران غير ان هذا قد يرتفع عند تحقيق الامن والاستقرار ليصل الى 7000- 10000 زائراً يومياً [14].

وهذا يقدم فرص عمل مستدامة، وآمنة، تضمن المشاركة، بين الشباب. وتزويدهم بالمعرفة الحياتية، وبالأدوات اللازمة للمشاركة بهذا النشاط وتعزيزه في المجتمع وزيادة فرصة الحوار بينهم وبين والمؤسسات العامة والخاصة لتحسين الظروف بشكل عام، ولإزالة الحواجز أمام الشباب في دخول سوق العمل والدخول في المجتمع.

اما الطلب السياحي المحلي فهو موجود على مدار السنة لكن تصل ذروته الى (3-4) مليون زائرٍ ايام عاشوراء وزيارة الاربعين ولقد ارتفع الطلب للزائرين في مدينة كربلاء للأسباب التالية :

1- وجود الحرية الكاملة لممارسة الشعائر الحسينية.
2- ارتفاع مستوى الدخل.
3- ظهور وقت الفراغ المتمثل بزيادة الاجازات والعطل والمناسبات.
4-تقديم الدافع الروحي العميق لزيارة العتبات المقدسة حتى بدون توفر وسائل التسويق للزائرين.
5- تأثير التكنلوجيا على وسائل المواصلات تجعلها مريحة وامينة ومنخفضة التكاليف نسبياً.

ثانياً : العرض الديني :

يعرف العرض الديني بمفهومه العام بأنه الكميات التي يستعد المنتج في طرحها في السوق بسعر معين ووقت معين[15]. اما العرض الديني فهو كل المستلزمات من السلع والتجهيزات والخدمات التي يجب ان تقدمها اماكن القصد للزوار اي انه منتوج لزيادة الاقتصاد من تقديم خدمات النقل والايواء والطعام والشراب، والخدمات الدينية ومجموع الخدمات والسلع الاخرى التي يقتنيها الزوار كخدمات المعلوماتية، الصحافة المتخصصة ونوادي السفر

والتجوال، والخدمات التوضيحية، اولارشادية، والمعارض التاريخية والدينية....الخ ويتحدد العرض في مدينة كربلاء بالعوامل الآتية:

1- العامل التاريخي المتمثل بوجود مرقد الامام الحسين (ع) واخيه ابي الفضل العباس (ع) وقدوم الزوار مراسيم الزيارة لها من الداخل والخارج وهذا يؤلف عاملاً اقتصادياً لجذب رؤوس الاموال لإنشاء المرافق السياحية ومن ثمّ توسع العرض السياحي.

2-اسعار المنتوج السياحي الديني فكلما ارتفعت اسعار المنتوج السياحي زاد العرض الديني.

3- تكاليف الانتاج والعلاقة العكسية .

4- استخدام وسائل التكنيك الحديث رغم ان السياحة الدينية بالأساس تعتمد على عنصر العمل البشري ومن المعروف ان العرض السياحي الديني في مدينة كربلاء يختلف عن العرض السياحي العام كونه لا يخضع للمنافسة من قبل المعالم السياحية الاخرى داخل العراق وخارجه [16].

ثالثاً : دور السياحة الدينية في نهضة الاقتصاد العراقي.

لم تعد السياحة هدفاً في حد ذاته بل وسيلة للمساهمة في التنمية الوطنية الشاملة في العراق، حيث تكفل التمية السياحية استغلال المقومات والامكانيات السياحية المتاحة وتسهم من خلال ذلك في زيادة الدخل وتنوع الانتاج وإثراء التراث والثقافة وربط المواطن بمجتمعه وبيئته وثقافته وتعزز انتمائه لوطنه. وتعد السياحة احد الانواع المهمة للسياحة الدينية وهي تهتم بإشباع حاجات البشر الروحية [17].

تعرف السياحة الدينية بانها زيارة الاماكن الدينية المقدسة للتبرك او الاماكن المقدسة للحج لإداء واجب ديني او التعرف على التراث الديني لدولة ما. تشمل السياحة الدينية للمناسبات الدينية ومشاهدة المهرجانات الدينية والطقوس العبادية، وتقتصر على المناطق ذات التأريخ الديني القديم الذي يجذب السياح من انحاء العالم كافة. يزخر العراق بالعديد من ابرز معالم السياحة الدينية ابتداءً من شجرة ادم في القرنة شمال البصرة وانتهاءً بالنبي يونس (ع) في الموصل مروراً بالمراقد المقدسة للأئمة الاطهار في كربلاء المقدسة والنجف الاشرف والكاظم وسامراء وغيرها، وهي من المراقد المقدسة الرئيسة لزيارة السياح الوافدين اليها[18].

لكن السياحة بوجه عام والسياحة الدينية بوجه خاص لم تحظ في العراق باهتمام يذكر من قبل الدولة والقطاع الخاص. ففي ظل الانفلات الامني تدفق عبر المنافذ الحدودية للعراق نحو ثلاثة ملايين زائر في النصف الثاني من عام 2003، بعيداً عن الرقابة مما ادى الى إرباك الامن السياحي وتهديد موارد السياحة الوافدة وحرمان العراق من فرص الافادة من حصته من العملات الاجنبية، في حين كان عشرات الالاف يزورون الاماكن الدينية التاريخية في النجف الاشرف وكربلاء بشكل منظم مما يعود بفائدة اقتصادية على القطاع السياحي العراقي ولغرض تفعيل السياحة الدينية في كربلاء المقدسة وزيادة مساهمتها في تكوين الدخل القومي وتنويع مصادره وتوفير المزيد من فرص العمل ينبغي العمل على تحقيق ما يلي :-

1- تشييد بنية تحتية متطورة وتطوير المتوافر منها ولا سيما في مجالات شبكات النقل الداخلي والخارجي وخطوط السكك الحديدية مع الدول المجاورة وتنشيط النقل الجوي الداعم لحركة السياحة بوجه خاص، وكذلك تطوير

الطاقة الكهربائية بما يناسب مع الاعداد المحتملة للسياح وكذلك تطوير شبكات الماء بالشكل الذي يتلاءم مع حاجات السياحة الدينية[19].

2- الاهتمام بالصناعة الفندقية وتطويرها مما يؤدي الى زيادة الدخل الاقتصادي للبلد وبما يتناسب مع اعداد السائحين حيث لا يوجد في مدينة كربلاء مثلاً – سوى تسعة الاف غرفة في حين يوجد ثلاثين ألف غرفة في شرم الشيخ.

3- تطوير الشقق المفروشة لتكون عاملاً مساعداً للفنادق السياحية لاسيما وانها مفضلة لدى شريحة واسعة من السائحين وخاصة الخليجيين.

4- التوسع بإقامة المطاعم السياحية بما يتناسب والمعايير العالمية واعداد السائحين والعمل على تطوير اساليب العمل فيها.

5- تقديم الامن والاستقرار السياحي كونه عاملاً اساسياً في جذب الاستثمارات السياحية.

6- توفير مقومات تشجيع الاستثمار كالإعفاء الضريبي وسياسات التمويل الملائمة وتوفير الدعم في تسعير مدخلات الانتاج.

7- تنمية الصناعات المرتبطة بالسياحة الدينية لا سيما الصناعات التراثية.

8- الاختيار الدقيق للقيادات الادارية في القطاع السياحي على وفق معايير محددة تبنى على اساس الكفاءة والخبرة والنزاهة [20]

رابعاً : اهمية السياحة الدينية في المجال الاقتصادي :

وذلك من خلال ما يأتي :-

أ- زيادة الدخل المحلي للمدينة : تعدُّ السياحة قطاعاً مهماً من قطاعات الاقتصاد الوطني يسهم في الناتج المحلي الاجمالي من خلال الدخل السياحي المكتسب وهو مجموع الدخول المتحققة للأفراد العاملين في القطاع السياحي من ريوع وفوائد واجور وارباح مقابل تقديم عوامل الانتاج السياحي من مواد اولية وعمل ورأس المال والتنظيم في المنشآت السياحية.

ب-للسياحة الدينية دور في تكوين فرص للعمل وزيادة الاستخدام لاسيما السياحة الدينية وتعتمد على تقديم الخدمة المباشرة [21].

ت-السياحة تساعد على تطوير البنى التحتية ذلك لأنها تلبي حاجات الاعداد المتزايدة من السياح ورغباتهم وهذا يتطلب ضرورة تطوير واضافة بنى تحتية جديدة.

ث-ان توسع السياحة الدينية يؤثر على الاسعار برفعها الى مستويات اعلى كون الاعداد المتزايدة من السياح تمثل قوة شرائية نضغط على المتاح من السلع والخدمات واولى المؤشرات هو ميل الاراضي والعقارات في مدينة كربلاء نحو الارتفاع المستمر مقارنة بالمدن العراقية الاخرى [22]

ج- ان التطور السياحي في مدينة كربلاء يؤدي الى رفع حصيلة الضريبة لان السياحة تعدُّ عاملاً مولداً للضرائب والرسوم ولكي تكون السياحة في خدمة مجتمع المدينة ينبغي استخدام جزء من هذه الايرادات المالية في تطوير المرافق السياحية وجزاءً اخر في تطوير المستوى المعاشي للمواطنين.

خامساً : الاثر الحضاري للسياحة الدينية في كربلاء المقدسة :-

ويشمل ذلك :

- الاثر في تطوير الاماكن المقدسة الاسلامية التاريخية وتشمل هذه الاماكن مرقدي الامام الحسين والامام العباس (عليهما السلام) والاماكن التاريخية الاخرى كالجوامع والحسينيات والمراقد الدينية للصحابة والاسواق التراثية والمعالم الاسلامية القديمة...الخ ويأتي دور السياحة في كونها عاملاً يحفز الجهات المعنية مثل وزارة الوقف الشيعي، البلدية... لتطوير هذه الاماكن المقدسة والحضارية من خلال التنقيب عن الاثار الإسلامية.
- صيانة وترميم واعادة بناء مراقد الائمة والمواقع والاسواق التراثية وانشاء المعارض والمناسبات الدينية والثقافية التي تخلد معركة الطف على نحو حضاري وتذكر بأصالة المدينة [23].

تحقق السياحة الدينية في المحافظات هدفاً انسانياً مهماً هو تمازج حضارة الشعوب الاسلامية والتقائها.

سادساً : صناعة السياحة وموردها الاقتصادي لمدينة كربلاء المقدسة :

تمثل السياحة ركناً مهماً من اركان دعم الاقتصاد لمحافظة كربلاء المقدسة، لكننا ومنذ عقود طويلة لم نجد ثمة اهتمام بهذا القطاع الذي من شأنه ان يقدم فرص عمل كثيرة، خاصة وان السياحة في كربلاء ما بين دينية وتاريخية[24].

وفي كثير من دول العالم تعدّ السياحة صناعة قائمة بحد ذاتها، واذا نظرنا لهذا المفهوم من زوايا متعددة فإننا سنجد بأن مقومات السياحة في بلادنا متوفرة من حيث وجود موادها الأولية ان صح التعبير وفي مقدمتها العناصر البشرية والطبيعية.

واحدة من اهم النقاط التي تسهم في دور السياحة واهميتها في الاقتصاد تتمثل في جذب الاستثمارات المحلية والاجنبية في هذا الميدان عبر انشاء وبناء المشروعات السياحية في اطار الاعفاءات الضريبية على واردات السياحة ومنها الامتيازات التي نص عليها قانون الاستثمار العراقي الجديد وهذا يقدم فرصاً مهمة لمساهمة الدول والشركات والأفراد في انشاء واعادة تأهيل كثير من المشاريع السياحية المعطلة في البلاد، وقطاع السياحة يعد مهماً وواسعاً في خلق حالة ايجابية وفعالة مع الفروع والانشطة الاقتصادية في البلد وفي مقدمتها تشغيل الايدي العاملة كما أشرنا، وتنشيط دور التجارة وخاصة ما يتعلق بالحرف اليدوية، وصياغة مقاربات فكرية مع الدول والشعوب الاخرى، محاولة رسم صورة جديدة للعراق الجديد وابراز ذلك على نحو واضح وجلي للزائرين[25].

وكذلك المنتزهات الكثيرة والكبيرة ومدن الالعاب للأطفال وغيرها، وتأهيل المرافق الدينية والاثرية التي تحتاج لإدامة مستمرة لها مع توسيع شبكة الفنادق وغيرها.

وعلينا أن ندرك بأن المردودات المالية الكبيرة الناجمة عن السياحة بأنواعها المختلفة سواء كانت سياحة دينية أو اصطياف أو سفرات عائلية من شأنها أن تدعم الاقتصاد لمحافظة كربلاء المقدسة، وهذا يتوقف على عاملين مهمين الأول بسط الامن والاستقرار في المحافظة والثاني خلق وعي سياحي عبر تسخير وسائل الاعلام لهذا الغرض، خاصة وان خبرات متعددة متوفرة الان في هذا المجال.

واذا ما نظرتا للسياحة من جانب اخر ومهم فإنها تمثل الاف فرص العمل لكثير من الطاقات التي من الممكن أن تجد لها فرصة عمل في هذا الميدان يضاف الى ذلك كله جانبها الثقافي والاختلاط بين الشعوب والحضارات وتلاقحها وانصهارها[26].

الفصل الثالث

تأثير الزيارات الدينية لدعم الاقتصاد الوطني في العراق

اولاً: الزيارات الدينية في محافظة كربلاء المقدسة وأثرها الاقتصادي الوطني :

تعد الزيارات الدينية من الموارد الاقتصادية الهامة للعراق على نحو عام، وتتجسد هذه الأهمية على نحو خاص في مدينة كربلاء المقدسة لو خطط لها بالشكل المطلوب وخاصة بعد ذهاب النظام الصدامي وتشكيل حكومة منتخبة تأخذ في أولوياتها تنمية هذا الجانب الحيوي.

وكما هو معلوم بان الزيارات الدينية تؤدي الى نمو الدخل القومي وذلك اذا استغلت بشكل عقلاني وتخفف العجز في ميزان المدفوعات من خلال دخول العملات الاجنبية التي تسهم في اعادة اعمار السياحة الدينية ومساهمتها في ايجاد فرص عمل جديدة او رفع من مستوى المعاشي للسكان وتسهم في تحسين الدخول، والزيارات الدينية اداة للتعارف على عادات الشعوب وتقريب اواصر المحبة، ولا يوجد فيها مخاوف من تأثير الأفكار والعادات الغريبة في البلدان.

ومن هذا نعلم ان لمدينة كربلاء المقدسة موارد سياحية تتمثل في وجود المراقد المقدسة للأمام الحسين وأخية العباس عليهما السلام، وكذلك الموارد الطبيعية والبشرية التي يمكن ان تسهم في عملية الجذب السياحي وان صناعة السياحة الدينية في كربلاء قد ازدادت على نحو ملحوظ ولكن ليس بمستوى الطموح لعدم وجود الاستقرار السياسي والامني لذلك نوجه كلامنا وارشادنا الى الجهات المعنية في الحكومة المركزية واعضاء مجلس محافظة كربلاء الجدد ان يولوا جل اهتمامهم بهذا القطاع كونه يمثل بالنسبة للعراق ومدينة كربلاء نفطاً دائماً[27] العراق كما هو معروف واحد من اهم البلدان الغنية بالأماكن السياحية، الاثرية والدينية، في الشرق الاوسط، نظراً لوجود

معالم اثارية تعود إلى ستة الاف سنة او اكثر، ومراقد دينية للأنبياء والاوصياء والصالحين، وكذلك دور العبادة الاثرية للمسلمين وغير المسلمين.

ثانياً : تحليل بعض مؤشرات الاستثمار للزيارة الدينية في محافظة كربلاء المقدسة.

أ- للوقوف على المؤشرات المتاحة عن صناعة السياحة في محافظة كربلاء وبيان تحليل اسباب الارتفاع والانخفاض، وفي ضوء عدم وجود معلومات احصائية وبيانات عن العوامل المحددة للاستثمار تم بناء دالة الاستثمار في محافظة كربلاء على احد مخرجات الاستثمار السياحي وهو عدد الاسرة.

اما المتغيرات المؤثرة في هذا العامل فهي عدد ليالي المبيت واعداد السياح والايرادات للصناعة الفندقية مع الاخذ بالحسبان متغير سعر صرف الدينار العراقي مقابل الدولار لقياس مدى تأثيره على زيادة رغبة المستثمر بالاستثمار.

وكذلك تم استخدام متغير نوعي من المتغيرات الوهمية متمثلاً بالوضع الامني، وفيما يأتي تحليل لبعض العوامل الداخلية في بناء النموذج القياسي.

وبالمقابل كانت هناك رغبة كبيرة بالاستثمار السياحي الديني سواء بأنشاء الفنادق وأماكن تقديم الخدمة السياحية

ب – عدد ليالي المبيت:

يعد عدد ليالي مبيت السياح في الفنادق أحد المؤشرات لحجم الايرادات المتحصلة وهو الحافز الحقيقي للاستثمار السياحي. ان تذبذب عدد ليالي المبيت وهو مرهون بمدة الاقامة ورغبة السائح بالبقاء مباشرة بعوامل تخص السائح شخصياً ومستواه الاقتصادي او بالظروف الامنية والسياسية للبلد واسلوب تعامل الشارع العراقي مع السائح وعلاقته به وقد بدأت خلالها حركة السياحة الدينية وتم تأسيس هيأة السياحة تحسن مستوى الافراد الاقتصادي عن طريق قبول العراق بمذكرة التفاهم وازدادت الرغبة لدى الزوار العراقيين على السياحة الداخلية، وبذلك زاد خلال هذه المدة عدد ليالي المبيت[28].

ج- سعر صرف الدينار العراقي:

استخدام هذا المؤشر لحساسية المستثمر والسائح تجاهه. فتحسن قيمة الدينار يزيد الرغبة لدى المستثمر المحلي في الاستثمار رغم انه قد يؤدي الى عزوف جمهور السياح الخارجيين على تمديد مدة اقامتهم.

د- عدد الزائرين:

ان تقسيم المدد المبينة فيه جاء بناءً على حركات الارتفاع والانخفاض في عدد الزائرين وهذه الحركات جاءت نتيجة الظروف التي احاطت بسنوات الدراسة.

فالسائح هو المادة الحقيقية لصناعة السياحة ولولا رغبة الزائر لما كانت هناك صناعة سياحة، اما الجانب الثاني فهو تحسين الظروف المعيشية لقبول العراق بمذكرة التفاهم وانخفاض مستوى الاسعار عموماً وانعكس في ذلك زيادة أعداد السائحين.

هـ – الايرادات :

ان الايرادات وما يسمى بالمردود المادي المرتقب من الاستثمار يعد احد العوامل المهمة والمحددة للاستثمار السياحي الديني.

ي – توصيف النماذج القياسية :

ان عملية تحديد المتغيرات الاساسية المؤثرة في الظاهرة المدروسة تعد خطوة مهمة لأعداد النماذج القياسية وتكوينها، ونظراً لتعذر الحصول على قيم المتغيرات الخاصة بالعوامل المحددة للاستثمار السياحي[29].

ثالثاً : تحليل نتائج العوامل المؤثرة في استثمار الزيارات الدينية الخاصة لمدينة كربلاء المقدسة.

يتضح ان ابرز العناصر المؤثرة في المتغيرات التي تؤثر في الاستثمار السياحي الديني لمحافظة كربلاء. وندرج في ادناه المتغيرات حسب تسلسل تأثير ها على الاستثمار[30].

1– حوافز استثمارات الاماكن الدينية :

ان ابرز العناصر تأثيراً في زيادة رغبة المستثمرين يتمثل بتسهيلات الدولة في نواحٍ متعددة مثل اعطاء اراضي بأسعار رمزية او ايجار رمزي اضافة الى منح المستثمرين تسهيلات مجانية واعفاءات الضريبة لمدة معينة.

2– نوع الاستثمارات السياحية الدينية :

امكانية تنمية استثمارات صناعة متعلقة بالصناعة السياحية مثل صناعة الترب والسبح ولوازم الصلاة ومكملاتها.

3– الامن والاستقرار :

المتغيرات المؤثرة في الاستثمار السياحي اذ ان انعدام الامن والاستقرار يشكل قيداً حقيقياً على الاستثمار.

4– ادارة العتبات المقدسة :

اذ يتضمن الرأي في أن تؤول ادارة العتبات المقدسة في كربلاء الى جهات الوقفية الحكومية لتوجيه العوائد المتحصلة الى الاستثمارات السياحية عن طريق الاستثمار السياحي المباشر أو أن تستخدم في التمويل والاقراض للمشاريع السياحية الدينية.

5– العامل الديني :

الطابع الديني الاسلامي الخاص بمدينة كربلاء وهو أساسي لتحديد نوع الاستثمارات السياحية ولا يشجع الاخرين على الاستثمار السياحي الديني.

6– العامل الاداري :

تتضمن الاجراءات الادارية التي تنتهجها الدوائر ذات العلاقات مثل البلديات او التخطيط العمراني [31].

رابعاً: أفاق الزيارة الدينية في محافظة كربلاء المقدسة واثارها الاقتصادية المباشر وغير المباشر:

السياحة تمثل المرتكز الرئيسي للتنمية المستدامة، فالدول كافة تسعى لتحقيق تنمية نظيفة خالية من تلوث البيئة وهذا ما تحققه السياحة التي هي في جوهرها نشاط بضاعتها واسواقها الناس والعراق بلد سياحي تتوفر فيه كل مقومات السياحة الطبيعية والبشرية لكن السياحة الدينية اليوم تمثل المرتكز الرئيس للسياحة في العراق من حيث رواجها لدى المسلمين في العالم، وتمثل كربلاء المقدسة المقصد الاول للجذب السياحي الديني، حيث يزور

ملايين المسلمين سنوياً العتبات المقدسة يتناول هذا البحث افاق السياحة الدينية في مدينة كربلاء واثارها المباشر وغير المباشر وتتمثل بـ :

1- زيادة الدخل. توضِّح قياسات الدخل القومي المعدَّل الذي يتغير به اقتصاد البلاد. كما توضح تلك القياسات مدى استقرار الاقتصاد. ويمكن للاقتصاد أن يعاني من عدم الاستقرار إذا تقلب الدخل القومي بصورةٍ كبيرة بين سنة وأخرى. كذلك، توضح أرقام الدخل القومي كيفية توزيع الدخل بين كلٍّ من الأجور والفوائد والأرباح والريع. وعلى سبيل المثال يمكن أن تشكِّل الأجور والمرتبات وبدلات المستخدمين حوالي 75% من الدخل القوميّ. أما الفوائد والأرباح والريع، فإنها تشكل باقي الدخل القومي[32].

2- توسيع فرص العمل من خلال مضاعف الاستخدام.

3- مضاعف الاستثمار السياحي.

4- اثر السياحة في تنمية مشاريع البنى التحتية.

5- اثر السياحة على المستوى العام للأسعار.

وان مدينة كربلاء تحتل المرتبة الاولى في جميع بلدان المدن العراقية باستثناء العاصمة بغداد ومن المؤكد فأن النسب اعلاه هي الان اعلى مما كانت عليه لان العراق اصبح بلداً منفتحاً على العالم يضمن حرية ممارسة الشعائر الدينية.

خامساً: الاثار الاقتصادية والاجمالية للزيارات الدينية في مدينة كربلاء المقدسة:

للزيارة دور كبير يؤثر في حياة مدينة كربلاء من اوجه مختلفة وهي كما يأتي:

1- اثر الزيارة في المجال الاقتصادي ان العاملين في القطاع السياحي من ريوع وفوائد واجور وارباح مقابل تقديم عوامل الانتاج السياحي من مواد اولية وعمل ورأس مال وتنظيم في المنشآت السياحية. لذا فهو جزء من الدخل المحلي للمدينة يمكن احتساب اهميته من خلال تطبيق نظرية الاقتصاد للجدوى الاقتصادية.

2 - ان التعرف على حجم الدخل السياحي للمدينة امر صعب جدا" ذلك ان احصاءات الجهاز المركزي للإحصاء لا يعتبر قطاع السياحة قطاعا مستقلا ضمن تطبيقات الحسابات القومية بل تم دمجه ضمن قطاع تجارة الجملة والمفرد مما يجعل امر الفصل بينهما في غاية الصعوبة. ويمكن تقدير اهمية الدخل السياحي للمدينة بحوالي 30-40 % من اجمالي الدخل المحلي للمدينة خلال سنة 1989 -1993 لكن على نطاق العراق فهي لا تتعدى 0،30 وذلك بسبب اهمال السياحة في زمن النظام السابق ولكن للسياحة الدينية مستقبلا واعدا خلال السنوات القليلة القادمة. ان مستوى الدخل الاول هو المتولد عن النشاط السياحي المباشر.

3- الاثر الثقافي والحضاري للسياحة في كربلاء الاثر في تطوير الاماكن المقدسة الاسلامية التاريخية والحضارية وتشمل هذه الاماكن مرقدي الامام الحسين والعباس والاماكن التاريخية الاخرى كالجوامع والحسينيات والمراقد الدينية للصحابة والاسواق التراثية والمعالم الاسلامية القديمة.. الخ ويأتي دور السياحة في كونها عاملا يحفز الجهات المعنية مثل وزارة الوقف الشيعي ، البلدية... لتطوير هذه الاماكن المقدسة والحضارية من خلال التنقيب عن الاثار الاسلامية صيانة وترميم واعادة بناء مراقد الائمة والمواقع والاسواق التراثية وانشاء المعارض

والمناسبات الدينية والثقافية التي تخلد معركة الطف بشكل حضاري وتذكر بأصالة المدينة [33] تحقق السياحة الدينية في كربلاء هدفاً انسانياً مهماً هو تمازج حضارة الشعوب الاسلامية والتقائها.

الاستنتاجات والتوصيات

اولاً : الاستنتاجات.

1- ان الخصوصية الدينية لمحافظة كربلاء وامتلاكها لمكونات العرض السياحي الديني يتيح لها فرصة متميزة للارتقاء بالاقتصاد المحلي للمحافظة عبر تطوير الاستثمار الديني.

2- لعامل الامن والاستقرار دور كبير في تحديد رغبة المستثمرين في التوجه نحو الاستثمار الديني في كربلاء وهو ما ينسجم مع طبيعة حركة رأس المال التي تبحث دائماً عن البيئة الآمنة والمستقرة للقيام بعملية الاستثمار السياحي.

3- ان عدد ليالي المبيت تعد احدى العناصر المهمة في تقرير حركة الاستثمار الديني في مدينة كربلاء المقدسة التي تتحدد بمستويات الدخل وتوفر البيئة الملائمة للزائرين اذ سيزداد الانفاق مع ازدياد ليالي المبيت وهو ما يشجع الاندفاع على الاستثمار الديني.

4- ينظر لسعر صرف الدينار العراقي ازاء العملات الاجنبية الاخرى كأحد العوامل المهمة ايضا في تقرير حركة الاستثمار الديني فعند انخفاض سعر صرف الدينار تعقبه زيادة في اعداد الاسرة ومن ثم سيزداد الدافع لدى المستثمرين في القيام بالاستثمارات الدينية.

5- لعدد الناس القادمين لأغراض السياحة الدينية في كربلاء اهمية في تحديد الاستثمارات الدينية حيث يرتبط بوجود الامن والاستقرار ومستوى الدخل ولذلك فان ازدياد عدد الزائرين معناه ازدياد العوائد المتوقعة الى المدينة في كربلاء الذي سينعكس لاحقا في تقديم الحافز للقيام بالاستثمارات الدينية.

6- يؤلف متغير الايراد المالي للفنادق اهمية كبيرة في تقرير اندفاع المستثمرين في مجال الزيارات الدينية في كربلاء وهو يرتبط بعدد الاسرة وعدد ليالي المبيت.

7-ان ارتباط ادارة العتبات المقدسة بالجهات الحومية الوقفية يؤدي الى توجيه العوائد نحو الاستثمارات الدينية من خلال الاستثمارات المباشر او استخدامها في التمويل او الاقراض للمشاريع السياحية الدينية.

8-ان توسيع الاستثمارات المكملة للاستثمارات الدينية كالمطارات والمدن السياحية الدينية كالمطارات والمدن السياحية الدينية سيؤدي بدوره الى تشجيع الاستثمار السياحي في مدينة كربلاء.

9- يؤدي نشاط الدوائر ذات العلاقة بالاستثمار كالبلديات والتخطيط العمراني الى تقديم حوافز مشجعة للاندفاع نحو الاستثمارات الدينية في ضوء ما تقدمه الجهات السابقة من تصورات حول اعادة تخطيط المدينة وخدمات دعم الاستثمار في كربلاء.

10- ان الطابع الديني الاسلامي الخاص بمدينة كربلاء قد انعكس بتكثيف الاستثمار بذلك النوع الذي يخدم السياحة الدينية قياساً بحالة تقديم البيئة الملائمة للقيام بالاستثمارات التي لا تمت بصلة مباشرة الى اهداف السياحة الدينية.

ثانياً : التوصيات

1- العمل على اشاعة الامن والاستقرار في المحافظة لكونه عاملاً اساساً في تحديد الاستثمارات الدينية وذلك بزيادة مراكز حفظ الامن التي تتناسب مع اعداد السكان وعلى وفق المعايير العالمية والعمل على شاعة البيئة الامنة والمستقرة في المحافظة.

2- خلق مقومات الاستثمار الديني في كربلاء وفي المحافظات الاخرى التي تمتلك فرص التوسع بالسياحة الدينية كالإعفاء الضريبي على الدخول وتشجيع التمويل ودعم اسعار الخدمات من المياه والكهرباء واسعار الاراضي التي تقام عليها منشآت السياحة الدينية.....الخ

3- تولي الجهات الحكومية مهمة تنفيذ الخدمات الترفيهية المكملة للسياحة الدينية في كربلاء من المنتزهات والشاليهات لا سيما في بحيرة الرزازة اضافة لإقامة مدن العاب متطورة واتباع اساليب جديدة من شأنها ان تشجع السائح الى رفع معدلات ليالي المبيت او الاقامة في كربلاء.

4- دعم المستثمرين لإقامه الصناعات المرتبطة بالسياحة الدينية التي تتميز بها محافظة كربلاء لاسيما صناعة مكملات الصلاة وعدلات انتاج المعجنات والحلويات وصناعة الكاشي الكربلائي والصناعات الفلكلورية والعمل على تطوير اساليب تقديمها وتغليفها بذلك الشكل الذي يدفع السائح على زيادة الانفاق ومن ثم زيادة الاندفاع نحو الاستثمار السياحي في المحافظة.

5- بناء مؤسسة لإدارة اموال العتبات المقدسة على نحو استثماري وتكون اما عن طريق تمويل المشايع او اقامة مشاريع مباشر وذلك بزيادة رأس المال من المؤسسة علاوة على دورها في تشغيل الايدي العاملة في المحافظة.

6- تكثيف الجانب الاعلامي الذي يهدف الى تطوير السياحة الدينية في مدينة كربلاء المقدسة وبيان الفرص الاستثمارية التي يمكن للمستثمرين ان يستثمروا رؤوس اموالهم فيها وتهيئة قاعدة بيانات شاملة للبيئة التي تحيط بتلك الفرص الاستثمارية.

الهوامش

1. خالد.فن الدلالة للسياحة ، سلسلة السياحة والفندقة، مطبعة دار وائل للطباعة والنشر ، الطبعة الاولى ، عمان 1999 ص18
2. الحناوي، ريما ، مبادئ السياحة ،دار البركة للنشر والتوزيع، عمان ،2001، ص29.
3. مكية ، منال عبد المنعم. السياحة تشريعات ومبادئ ، دار الصفا للنشر والتوزيع ، عمان 2001 ، ص 130.
4. عبد الوهاب، صلاح الدين : السياحة الدينية، دار الهنا للطباعة، القاهرة، 1987، ص 38.
5. حميد الطائي، اصول صناعة السياحة، مؤسسة الوراق، عمان 2001، ص 43.
6. حميد الطائي، نفس المصدر السابق..
7. احمد كاظم البطاط، رسالة ماجستير، تحليل دالة الاستثمار السياحي في كربلاء المقدسة، 2003 ص19
8. اسماعيل محمد هاشم، المدخل الى علم الاقتصاد، دار الجامعات المصرية، الاسكندرية 1972، ص 36.
9. عامر عوديش بولص، رسالة ماجستير، كلية الادارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، 1989، ص45

10. للعلامة فخر الدين بن محمد الطريحي، مجمع البحرين، 2002، ص50.
11. اسماعيل محمد هاشم : المدخل الى علم الاقتصاد، دار الجامعات المصرية، الاسكندرية، 2007ص70.
12. اسماعيل محمد هاشم : المدخل الى علم الاقتصاد، دار الجامعات المصرية، الاسكندرية 2007، ص75
13. محمد حسن علي الزويني، دليل السياحة الدينية في العراق، مطبعة الوفاق 1992، ص73.
14. حميد الطائي : اصول صناعة السياحة، مؤسسة الوراق، عمان 2001 ص21.
15. محمد ابناء : القاهرة، الطبعة الاولى، 1998، ص122.
16. محمد البناء : اقتصاديات السياحة، القاهرة، ط 1 عمان 1998ص 43.
17. مثنى طه الحوري، اسماعيل محمد علي الدباغ، عمان مؤسسة الوراق،2001، ص 193
18. W-T-O-Word Tourism Organization Report،.2000.
19. د. حميد الطائي، اصول صناعة السياحة، مؤسسة الوراق، عمان، 2001 ص 22.
20. اسماعيل محمد هاشم، رسالة ماجستير، المدخل الى علم الاقتصاد – دار الجامعات المصرية – الاسكندرية 1972 ص25.
21. نفس المصدر السابق، ص 196.
22. مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد الخامس والثلاثون، 2013 ص 56.
23. عبد المطلب محمود الخوام، دراسة في الاستثمار السياحي وابعاده الاقتصادية مع اشارة خاصة للعراق، رسالة الماجستير، جامعة بغداد 1996.
24. لطفي حميد جودة، السياحة الدينية في العراق واثارها الاقتصادية المباشر وغير المباشر. بحث المؤتمر العلمي الثالث لجامعة اهل البيت (ع) 1998، ص 19.
25. مثنى طه الحوري، اسماعيل محمد علي الدباغ، عمان مؤسسة الوراق،2001، ص 197.
26. علاء الدين البكري، السياحة في العراق، التخطيط العلمي الجديد، مطبعة شنيان، بغداد،1972، ص 10.
27. ماهر عبد الخالق السيسي،مبادئ السياحة، مجموعة النيل العربية، مصر،لسنة 2000،ص 145.
28. مهنا المطيري، كربلاء عبر التاريخ، رحلة وصفية،الجزء الاول، مطبعة الزمان، بغداد،لسنة 2006،ص19.
29. مصطفى عباس الموسوي، المدن الاسلامية لنشأة وتطوير العوامل التاريخية، دار الرشيد للنشر والطباعة، بغداد، 1982، ص114.
30. للعلامة فخر الدين بن محمد الطريحي، مجمع البحرين، 2000، ص 21.
31. عبد الوهاب، صلاح الدين : السياحة الدينية، دار الهنا للطباعة، القاهرة، 1987، ص 38.
32. عامر عوديش بولص : رسالة ماجستير، كلية الادارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية،1989،ص85.
33. حميد الطائي، اصول صناعة السياحة، مؤسسة الوراق، عمان 2001،ص 29.
34. عبد الوهاب، صلاح الدين : السياحة الدينية، دار الهنا للطباعة، القاهرة، 1987، ص 38.
35. عامر عوديش بولص : رسالة ماجستير، كلية الادارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية،1989،ص85.

المصادر والمراجع

1. احمد كاظم البطاط، رسالة ماجستير، تحليل دالة الاستثمار السياحي في كربلاء المقدسة، 2003.
2. اسماعيل محمد هاشم، المدخل الى علم الاقتصاد، دار الجامعات المصرية، الاسكندرية 1972.
3. حميد الطائي ، اصول صناعة السياحة ، مؤسسة الوراق ، عمان 2001.

4. خالد.فن الدلالة للسياحة، سلسلة السياحة والفندقة، مطبعة دار وائل للطباعة والنشر، الطبعة الاولى، عمان 1999.
5. عامر عوديش بولص، رسالة ماجستير، كلية الادارة والاقتصاد،الجامعة المستنصرية، 1989.
6. عبد المطلب محمود الخوام ، دراسة في الاستثمار السياحي وابعاده الاقتصادية مع اشارة خاصة للعراق، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، بغداد.
7. عبد الوهاب، صلاح الدين : السياحة الدينية، دار الهنا للطباعة، القاهرة، 1987.
8. علاء الدين البكري، السياحة في العراق، التخطيط العلمي الجديد، مطبعة شنيان، بغداد، 1972.
9. فخر الدين بن محمد الطريحي، مجمع البحرين، 2000.
10. الحناوي، ريما ، مبادئ السياحة ،دار البركة للنشر والتوزيع، عمان ،2001.
11. لطفي حميد جودة، السياحة الدينية في العراق واثارها الاقتصادية المباشر وغير المباشر. بحث المؤتمر العلمي الثالث لجامعة اهل البيت (ع) 1998.
12. ماهر عبد الخالق السيسي،مبادئ السياحة، مجموعة النيل العربية، مصر، لسنة 2000.
13. مثنى طه الحوري، اسماعيل محمد علي الدباغ، عمان مؤسسة الوراق،2001.
14. محمد حسن علي الزويني، دليل السياحة الدينية في العراق، مطبعة الوفاق 1992.
15. مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد الخامس والثلاثون، 2013.
16. مصطفى عباس الموسوي، المدن الاسلامية لنشأة وتطوير العوامل التاريخية، دار الرشيد للنشر والطباعة، بغداد، 1982.
17. مكية ،منال عبد المنعم. السياحة تشريعات ومبادئ ،دار الصفا للنشر والتوزيع ، عمان 2001.
18. مهنا المطيري، كربلاء عبر التاريخ، رحلة وصفية،الجزء الاول، مطبعة الزمان، بغداد،لسنة 2006.
2000.،W-T-O-Word Tourism Organization Report